

## ملحق ٢: مهارات التفكير التاريخي

### جلسة: التاريخ والتفكير التاريخي

ماذا لو اعتبرنا «الماضي بلدًا غريبًا»<sup>١</sup> والتاريخ وسيلة لاكتشاف الماضي؟ بما أننا لا نقدر أن نعود إلى الماضي، يتطلب التفكير التاريخي استخدام المخيلة لتصوّر الماضي كما كان. ولكن، إلى جانب المخيلة، كيف يمكننا التفكير من منظور تاريخي؟ فلنبدأ بالحديث عن الأساليب المختلفة التي يستخدمها المؤرخون والمؤرخات لبناء تفسيراتهم التاريخية عن الماضي:

#### ١ التفكير الزمني

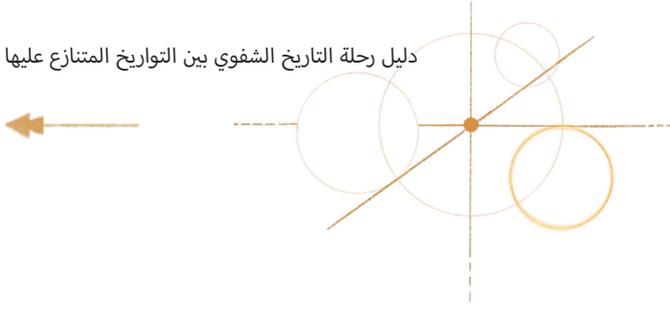
هذا النوع من التفكير هو استدلال بحسب التسلسل الزمني للأحداث الماضية. التفكير الزمني يقوم على السببية التاريخية ويستخدمه المؤرخون والمؤرخات لفهم ما إذا كانت الأحداث تُسبب و/أو تؤثر على الأحداث الأخرى وكيف تُسببها و/أو تؤثر عليها. ثم يحدّدون حجم الأسباب سواء كانت مباشرة/على المدى القريب أو غير مباشرة/على المدى البعيد. من خلال الفحص الدقيق وتحليل تسلسل الأحداث، يبحث المؤرخون والمؤرخات عن أنماط الاستمرارية والتغيير بمرور الوقت، كما يقومون بتقسيم الماضي إلى فترات زمنية، أو ما يُعرف بـ«التحقيب» (periodization). يسمح التحقيب للمؤرخين والمؤرخات بالنظر في كل فترة زمنية من التاريخ بناءً على نقاط التحول المحددة (مثلًا: نشوء الامبراطورية العثمانية وسقوطها أو تفكك الاتحاد السوفياتي، ... إلخ). باعتبارها أحد أشكال التفكير الزمني. قد يبدو التسلسل الزمني للأحداث وكأنه تصوير «موضوعي» لسلسلة من الأحداث، ولكن من المهم أن نتذكر أنه أداة أو طريقة يستخدمها المؤرخون والمؤرخات لتمثيل وقت معيّن في الماضي من خلال مجموعة مختارة من الأحداث (تواريخ حوادث معيّن) التي يعتبرونها ذات صلة لفهم تلك الفترة الزمنية.

#### ٢ مقارنة المصادر التاريخية عبر الزمان والمكان

من خلال المقارنة والاستدلال السياقي والتحليل النقدي، يقيّم المؤرخون والمؤرخات مصداقية المصادر التاريخية وفائدتها. ويبدأون بطرح الأسئلة الستة الأساسية لتقييم مصادره (من كاتب المصدر، ماذا/ما هو نوع المصدر، من أين يأتي هذا المصدر، متى نشأ هذا المصدر، لماذا نشأ هذا المصدر - أي ما هو الهدف المقصود منه، ولَمَن كان مقصودًا؟). فيسألون: كيف تُقارَن المصادر بمصادر أخرى فتناقضها أو تؤكدها؛ كيف تُقدّم المصادر المكتشفة حديثًا أو الأنواع المختلفة من المصادر سياتًا جديدًا للتاريخ؛ كيف تُساهم في تغيير كيفية فهم حدث معيّن أو توقيت تاريخي معيّن (مثل الحرب أو شخصية مهمة أو حتى الحياة اليومية)؟

١ عنوان كتاب ديفيد لوينثال. الماضي بلد أجنبي (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، ١٩٨٥).





## ملحق ٢: مهارات التفكير التاريخي جلسة: التاريخ والتفكير التاريخي

### ٣ صياغة سؤال بحثي

المقاربة الأساسية التي يعتمدها المؤرخون والمؤرخات لفهم جانب معين من الماضي هي من خلال صياغة سؤال بحثي شامل مفتوح. كثيرة هي الأسباب التي قد تجعل المؤرخون والمؤرخات يختارون مجالاً محدداً للاستقصاء، إلا أن أهمها فضولهم الشخصي وشغفهم بالموضوع وواقع أن السؤال الذي يطرحونه لم تتم معالجته بعد. في هذا السياق، تكون أبحاثهم مساهمة أصيلة وذات مغزى في السجل التاريخي الذي يكشف نتائج جديدة ويستند إلى تفسيرات سابقة بشأن الماضي. إضافة إلى ذلك، يصوغ المؤرخون والمؤرخات أسئلة بحثية شاملة ومفتوحة بما فيه الكفاية للسماح بتنوع المصادر التاريخية ذات الصلة ووجهات النظر المرافقة لها. ففي نهاية المطاف، يطرح المؤرخون والمؤرخات سؤالاً، لكنهم لا يعرفون حتى الآن ما هو نوع الإجابات أو الاستنتاجات التي سيصلون إليها. من أجل التعامل مع الأسئلة الرئيسية الشاملة، يعملون على تجزئة السؤال الرئيسي الشامل إلى أسئلة محددة على نطاق أصغر لتصبح الأساس الذي بُني عليه خطتهم البحثية. ويُعتبر إنشاء مثل هذه الخطة أو المخطط مهارة متأصلة ومحورية في مجال التاريخ كأحد أشكال البحث القائم على الاستقصاء.

### ٤ التفسير والتوليف (السردية التاريخية)

من خلال تطبيق المقاربات التي ذكرناها والمهارات المرتبطة بها، يُنشئ المؤرخون والمؤرخات تفسيراً وتوليفاً جديداً للماضي. فتشتمل هذه التوليفة على بحث قائم على أسس منهجية وتحليل قائم على الأدلة ضمن سرد متماسك زمنياً. كذلك، يميز المؤرخون والمؤرخات في هذه التوليفة بين المصادر والتفسير، وبين الحقائق والتفسيرات، ويطرحون أسئلة حول غموض الحقائق بالمقارنة مع وجهات النظر. وفي نهاية المطاف، تعرض هذه التوليفة أو هذا التجديد، استجابة المؤرخين والمؤرخات لسؤالهم البحثي وتشكل تفسيراً جديداً للماضي كمساهمة أصيلة في السجل التاريخي.

